

"عيون النثر العربي القديم"

الفقيه وشيخوخة قمر

صدرت الطبعة الثانية من المجموعة القصصية "شيخوخة قمر" للكاتب حامد الفقيه، والتي تقع في 75 صفحة من القطع المتوسط وذلك عن الأمانة العامة لجائزة رئيس الجمهورية للشباب. وتحتوي المجموعة على 21 قصة قصيرة.. وقد فازت قصة "طفل القدر" إحدى قصص المجموعة بجائزة BBC العربية ومجلة العربي في مسابقة قصص على الهواء... وتأتي هذه الطبعة بعد أن صدرت الطبعة الأولى في العام 2010م عن دار عبادي للنشر - صنعاء.. والتي احتفت بالأوساط الثقافية بها ووصفت بأنها مجموعة إضافة للمكتبة السودانية بالرغم من أنها التجربة الأولى للكاتب الذي حصل على جائزة رئيس الجمهورية للشباب في مجال القصة القصيرة للعام 2010م عن مجموعته القصصية الثانية "حادية الصباح المالح" ..



عن دار الكتب الوطنية في هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة صدرت مؤخراً سلسلة أدبية جديدة بعنوان "عيون النثر العربي القديم" قام بتحريرها الدكتور خليل الشيخ والدكتور أحمد خريس. تبرز سلسلة "عيون النثر العربي القديم" ما شغله النثر من مساحة واسعة في التراث الأدبي العربي القديم، فهو الجناح الآخر الذي طار به طائر الإبداع العربي إلى جانب الشعر، باعتباره أحد قسمي "القول"، فالكلام الأدبي كله إما أن يصاغ في قالب الشعر المنظوم، أو في قالب القول المنثور. ولأن الثقافة القديمة قامت في أساسها على الشفاهة، فإن الشعر هو عمادها الأساسي،

نظراً لسهولة حفظه واستظهاره بسبب الوزن والقافية، وانعدامهما في النثر -إن تغاضينا عن السجع- مما يجعله عرضة للنسيان والضياع. وسنتنظر قليلاً بعد الإسلام ليزهر النثر، بعد أن تمتد تقاليد التدوين، ولا شك أن القرنين الثالث والرابع هما أوج ازدهار كتب النثر وكتابه، على أيدي مبدعين كالجاحظ والتوحيدي، ومع ذلك فقد ظل الشعر مادة أساسية في كتب النثر، بوصفه الشاهد الأعظم على الهوية والذائقة العربيةيتين. وتلقي هذه السلسلة عبر مختاراتها التي تناهز الثلاثين ما يحفل به النثر القديم من تعدد وخصب، فلقد عرف التراث الأدبي العربي أجناساً نظرية عدة

كالأمثال، والخطب، والوصايا، والأخبار، والخرافة، والسيرة، والرسائل القصصية والفلسفية، والمقامات، والنوادر، وكتب الأمالي، والطبقات، والرحلات... الخ. أما خصوبة النثر فلتنمساها في تعدد موضوعاته وأساليبه، واهتمامه بقضايا اجتماعية، وسياسية، ودينية، وفلسفية، ومذهبية، مما أحدث شكلاً من أشكال الثورة المعرفية في الخطاب العربي الإسلامي. وتتوجه هذه السلسلة، إلى القارئ العادي أو مجمل القراء، وقد زودت بمقدمات دالة، وشروحات تفض مغالبي النصوص، التي روعي في اختيارها القرب من الذائقة الحديثة، والبعد عن التقعير والتعقيد. وتهدف السلسلة إلى وصل القارئ التراث العربي، وتوعيته إلى ما يحفل به ماضينا من كنوز أدبية حبيبه عنها ربما انشغال الكثيرون بالثقافات الأخرى ضمن أفق العولمة والثورة التكنولوجية الحديثة التي وصلتنا بالعالم، وقطعتنا أحياناً عما يشكل جوهر ثقافتنا. اقتطعت نصوص هذه السلسلة من أمهات كتب النثر العربي القديم، وقد روعي في اختيارها كذلك أن تكون شاملة وملمة بأبرز توجهات أئمة النثر العربي أسلوباً،



وموضوعاً، وجنساً أدبياً، كما غطت السلسلة فضاء زمنياً واسعاً بدءاً من القرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن التاسع، ويمكن تصنيف المختارات في السلسلة ضمن أطر عامة، أبرزها: الكتب المهمة بالتاريخ للشعر والشعراء كطبقات فحول الشعراء للحمصي، وأشعار النساء للمريزاني، والأغاني للأصفهاني. وثمة الكتب المهمة بالتاريخ والاجتماع، كملزمة ابن خلدون. وهناك كتب الرحلة كرحلة ابن فضلان ورحلة ابن جبير، وأخرى في المقامات كملزمات الهذلي. أما كتب الحكايات والأخبار والنوادر فأملتها كتاب البخلاء للجاحظ والصدقة والصدق للتوحيدي والفرج بعد الشدة للتوحي والذكاء لابن الجوزي. وفي السلسلة ما يمثل كتب الغرائب والغرائب ككتاب عجائب المخلوقات للقرظوني، والقصص الفلسفي كحي بن يقظان لابن طفيل، والكتب الموضوعية أو الدائرة حول موضوع واحد كالحب في كتاب طوق الحمامة لابن حزم الأندلسي، والقصص الجباري على أسنة الحيوان ككيلة ودمنة لابن المقفع.

داخل مساحة تراجع المشروع الثقافي .. وتعاقد التأييم السياسي

النعرات المقيئة .. تعود؟!!

توطئة: يأتي استدعاء مفاهيم أو لنقل نعرات كانت قد بدأت ليثير مخاوف كثيرة لا تنتهي عند آثارها الوخيمة على النسيج الاجتماعي اليمني وقيم التعايش الخلاق. وداخل مساحات التوتر السياسي تأخذ هذه النعرات بأشكالها المذهبية والطائفية والمناطقية في التشكل من جديد، ويصبح استدعاءها هدفاً سهلاً بالنسبة للبعوض إدراك أبعادها الخطيرة في الوعي المجتمعي، وخاصة في ظل نقص وتخلل المشروع الثقافي، وتراجع أشكال أدواره وأدواته... في هذا الحيز يناقش (ثقافي الثورة) مع منقفيين وأدباء واقع هذه الاستدعاءات، فضلاً عن بواعث تراجمات الدور المناط بالثقافة والمثقف.

لقاءات / محمد صالح الجراحي

مسار البلاد وشغل طاقاتها بعيداً عن الاستحقاقات الوطنية، وبدء تنفيذ مخرجات الحوار، وهو نفسه بدء بناء دولة المواطنة". وفي الوقت الذي تؤكد الزبير أن المشكلة هي أساساً مع قوى النفوذ التي تحتكر موارد البلاد وبموازاة من قوى دينية وقبيلية، تقول أنه مهما يكن ذلك فإن مجمل هذه القوى لا تفعل أكثر من كسب الوقت، وأن كان رهانها في الأصل هو إيسال البلاد

تري الروائية والشاعرة نبيلة الزبير أن مثل هذه الاستدعاءات ما هي إلا تعبير عن مقاومة للتغيير الذي كان يجب أن تتجز استحقاقاته منذ 2011.. وقالت: "صارت هذه المقاومة التغيير أكثر حدة منذ النصف الأول لمؤتمر الحوار الوطني، وشهدت تلك الفترة وحتى اليوم محاولات عديدة أهمها الدفع بورقة الطائفية والمذهبية وحتى الجمهورية، وغيرها من الأوراق التي عددها البعض رابحة في إعادة توجه



• نبيلة الزبير



• عبدالله الارياني



• محمد المنصور

إلى حالة من الفشل والعجز، لكنها أمام إجماع مختلف القوى الوطنية سوف تتلاشى مهما صعبت الطريق او تعثرت أحياناً"

نتاج التخلف ..

من جانبه يشير الكاتب المسرحي والروائي عبدالله عباس الارياني إلى أن بروز مثل هذه النعرات هو محصلة ونتاج طبيعي لتكريس القبيلية

والتخلف، واستبعاد أي دور ثقافي في البلاد وعلى مدى العقود التي مضت . وقال: "أزعم أنني تطرقت لهذه الموضوعات في أعمال الروائية والقصصية والمسرحية .." وأضاف: "هناك للأسف من يدافعون عن ماضيهم في الحكم بدلاً من النقد الذاتي لتجربتهم الكارثية التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه"

مطمئن للمستقبل ..

وفي تشخيصه لهذه الحال يؤكد الناقد والشاعر السياسي محمد المنصور أن "ظهور هذه البشور والدمامل في الجسد اليميني مرده إلى عدم امتلاك النخبة السياسية والمتفكة لعوامل التحسين الذاتي ضد الخطابات العصبوية السياسية والطائفية والجهوية والعنصرية للأسف" . وقال: "ها أنت ترى أنه ومع أول بوادر اختلاف سياسي مع أي طرف سياسي او مجتمعي يتم استدعاء الخطاب الطائفي والعنصري هذا الخطاب يستمد مفرده من عقود ماضية من القمع والمصادرة التي استنفدت طيلة حروب صعدة وحروب دماج والجوف وحاشد وغيرها". وأضاف: "يفترض أن تكون مخرجات مؤتمر الحوار الوطني قد استوعبت تلك الإشكاليات وقاربت معالجتها بنظرة للمستقبل، وأنا مطمئن للمستقبل بعد أن تكون قد فسلت وتراجعت كل المراهنات على القوة والمصادرة ليحل الفعل السياسي محل الأدوات البالية، وأنه لا بد من التعايش والحوار والاعتراف بوجود الآخر.



وقوف

ياسين البكالي

وقف الرصيف على الضعيف ليقيه من عري الرصيف وتساءلت شفة وراء الصمت أيك يا حرفي ؟ وقف الضمير على يديه ولم يزل رهن الوقوف لا وجه يا صنعاء في مراتنا غير الرغيف طرودة العمياء تحمله على حد السيوف لكن وجه قصيدة حسناء في عين الكفيف فإذا .. وتسجد دعة حرى بلا حد أسيف وإذا .. مساء مالخ اللحظات يبحث عن حليف وأنا وحلم أثنته الآه بالحرز النظيف نيني الأماني كلما وقف الرصيف على الضعيف

من الملامح الفنية في رواية "صنعائي"



رياض حمادي

المضمون الإنساني الذي يوحدنا جميعاً. كما أن السرد من منظور الأنتى والرجل يجعلنا ننسى ذلك الجدل القائم بين الكتابة السنوية والذكورية خصوصاً عندما تنجح الكتابة في إقناعنا على تقمص هوية الراوي ذكراً أو أنثى. بساطة السرد وتلقائيته الخالي من التكلف، هو ما يميز أعمال نادية الكوكباني منذ قصصها الأولى. في روايتها "حب ليس إلا" و"عقيلات"، قد تقفز فوق بعض المفردات، وربما تتجاوز بعض الفقرات، لكنك في "صنعائي" ستلاحظ تطور السرد وتلقائيته، لتجعلك تتمسك بتلابيب المفردات والعبارة وتتشد على إيقاعاتها ومضامينها حتى نهايتها المفتوحة، التي تعكس بقاء آخر في مدينة لا تجرؤ على إغلاق أبوابها. العتبات في بداية كل قسم من أقسام الرواية هي حكايات قصيرة تستهل بها كل قسم وتربطها بالمتن. من هذه القصص: القصة الدائرية للأدم مع ابنتها التي تصير أما (ص 77) وقصة "المقهوية" (ص 105)، وقصة عشق راغب التركي للصنعانية (ص 145)، وقصة قدسية الجامع الكبير (ص 157)، ثم قصة "البدات" السحرية كمنودج مزج الواقعية بالفصيح السحرية والأسطورية (ص 239). وغيرها من القصص الحياتية التي توزعت في ثنايا الرواية والتي تصور ملامح المدينة وحياة سكانها. ملمح فني آخر، تتجلى من خلاله أصالة الفنان ووظيفته في آن، هو أرجحة الحدث أو التهويم به بين الحلم والواقع، وقلب الحقيقة إلى وهم أو العكس، نجده في عدة أمثلة منها هذه الفقرات:

يقول "حميد": "صنعائي" الهرب على أن نستكمل حلم اللقاة، تأكد لي أن الرغبة بلا حدود هي "حوريتي مسك"، وكل حدود الرغبة هي "صنعائي". وفي النهاية "صنعائي" ليست "حوريتي مسك"، و"حوريتي مسك" ليست "صنعائي". ما يزيد في جماليات

تحقيق لقائنا بفاض جميل لم نعشه لكن يمكن استعادته لو! أختم هذه النقطة ببعض الصور الشعرية في الرواية، والتي أتقنت منها ما يلي: "شرب ملامح وجهه"، "تقطيع مشاعري وأمالي"، "درج لي ابتسامة"، "الحزن المعجون بشوق لم يزل من قلبها يوماً أو حتى تخبو ناره"، "نصطاد معاً دهشة المدينة بخطواتنا من الأزقة ومن وجوه العابرين ومن نظرات الفضوليين المظلمة علينا من شقوق المنازل ومن نوافذها"، "كنت بحاجة إلى كمون الشرفة قبل أن تحلق في فضاء الحياة من جديد"، "اكتفى والدي بتلميع أله من مساء.. واكتفى حميد بزراعة ذكرياته في أرجاء المدينة وريها بدموعه كلما مر بها"، "قلبي خاوياً منه كأنه نحاسي تدخه ربح الحياة فيصدر أنيباً جارحاً".

والغامض الكبير حميد". يتخذ التشويق أسلوب التدرج في ولوج الشخصية الغامضة من الإشارة إلى الاسم إلى الوصف: من "رجل المقبرة" إلى "عبده سعيد". ومن "رجل المادية"، "الرجل الغامض" إلى "رجل المتحف" إلى "غمدان". ومن "امرأة الستارة" إلى "حورية". وقد رأينا كيف أن ظهور "امرأة الستارة" أو "حورية"، بدأ بالغموض وانتهى بالغموض، بدأ بالظهور المفاجئ، وكان ظهورها واختفاءها ملح عاشته "صنعائي" أو حكاية من حكايات "البدات" الأسطورية! اختفاء "العم عبده سعيد" ثم التلميح إلى احتمال أن يكون هو رجل المادية الذي ضل يراقب غمدان وصبحية "طيلة الوقت ويشبهه إلى حد كبير "عبده سعيد" بعد نغمة بالماء لمدة ثلاثة أيام واليباس تلك البذلة الفاخرة التي تدل على رخاء العيش...، وغموض اختفاء حورية، ثم غموض موت والد صبحية الذي يترك الباب مفتوحاً لاحتمال موته الاختياري من أجل عودة أسرته إلى اليمن، إلى المدينة التي أجدتها وحزنت لمغادرتها. إضافة إلى التأجيل السريدي والمتقطع الذي لا يفصح دفعة واحدة عن الأحداث، كلها عناصر أسهمت في التشويق. يضاف إلى عنصر التشويق تناوب السرد بين شخصيات الرواية وتوابعه بين عدة شخصيات: "صنعائي"، "حميد"، "غمدان"، و"حورية". ثم والد صبحية من خلال رسالته إليها التي تقرأها بعد موته حسب وصيته، لتتعرف على تاريخه النضالي وأسباب اختياره النفي الطوعي للقاهرة. هذا التنوع في السرد منح الرواية الحيوية والحركة ومنعها من السقوع في

الملل. كل رواية تفرض نهاياتها وفقاً لجورج إيوت. فإن نهايات الروايات "هي أضعف نقطة عند معظم المؤلفين". ويقول ديفيد لوج في كتابه "الفن الروائي": "كان ختام القصص شيئاً مزعجاً بصفة خاصة بالنسبة للروائيين الفيكتوريين لأنهم كانوا دائماً يتعرضون لضغط القراء والناشرين كيما يجعلوا نهايتهم سعيدة، وكان الفصل الأخير من الروايات يُعرف لدى أبناء الصنعة باسم "جمع الشمل" الذي وصفه "هنري جيمس" ساخراً بأنه "توزيع الجوائز والمعاشات والأزواج والزوجات والأطفال والملايين، والفقرات الملحفة والملاحظات البهيجة". انتهت العلاقة بين "صنعائي" و"حميد" إلى أن تكون جارية لتنتسم مع تاريخ التحولات التي أصابت المدينة والمرأة والتي منها التحول في علاقة الرجل بالمرأة المنفتحة والتي تنتهي غالباً بإساءة فهم الرجل لها. النهاية مفتوحة، لكن الكاتبة لا تتركها لتدبير القدر. "لأننا من يصنعها خلافاً للبيدات التي لا نختاها عادة". تنتهي إلى أن المدينة لا تحتاج لحميد كوسيط بينها وبين من تحب، في رسالة مفتوحة إليها بوجود أمل ما! نهاية "صنعائي" مفتوحة وتعطي أمل بلم الشمل، من خلال اللقاء الأخير الذي يجمع بين "صنعائي"، "حميد" و "غمدان". لم شمل يتجاوز الثلاثة ليجمعنا جميعاً حول مدينة صنعاء باعتبارها رمزاً لكل اليمنيين.

